التردد العجائبي في شعر مازن المعموري وتحولاته الواقعية

م.د. زينة وليد خالد جامعة سامراء/ كلية الآداب
Zeena.w.k@uosamarra.edu.iq

الملخص

يهدف البحث لبيان مفهوم التردد العجائبي الذي ذكره تودوروف في كتابه الأدب العجائبي، ويمثل حالة عدم التقبل للنظام الطبيعي التي تمتزج فيه الحقيقة بالخيال،إذ يجسد الشيء الخارق الذي يعتري المتلقي مستوحى غالبًا من الواقع الطبيعي بأسلوب خيالي، وإن مفهوم التردد العجائبي يتغذى على الواقع، ووظيفته إدخال الرعب والخوف والدهشة والتوتر والتخيل في العالم الحقيقي، وجاء اختياري للشاعر مازن المعموري؛ لكثرة قصائده التي تصلح عينة شعرية لهذا المفهوم؛ لكونه وظف مفاهيم العجائبية في شعره بأسلوب واقعي خيالي،علمًا أن العجائبية درست في القصص والروايات، والدراسات عنها في النص الشعري قليلة ؛لأن الشاعر يحتاج مهارة في توظيف الاشياء المخالفة للمألوف أو خوارق الطبيعة في النص الشعري.

الكلمات المفتاحية:التردد العجائبي، الخيالي، الخارق، فوق الطبيعي، التشظي، اللاواقعي، اللاعقلاني، المهيمنات.

"The Fantastic Hesitation in the Poetry of Mazin Al-Maamouri and Its Realistic Transformations"

Abstrac

This research aims to explore the concept of the fantastic hesitation as defined by Tzvetan Todorov in his book The

Fantastic: A Structural Approach to a Literary Genre. This concept represents a state of non-acceptance of the natural order, where reality is blended with imagination. It embodies a supernatural element that affects the recipient, often inspired by natural reality but presented in a fantastical manner. The notion of fantastic hesitation feeds on reality, and its function is to introduce fear, horror, astonishment, tension, and imagination into the real world.

The poet Mazin Al-Mamouri was chosen for this study due to the abundance of his poems that serve as suitable samples for this concept, as he employs fantastic elements in a realistic-imaginative style. While the fantastic has been widely studied in prose fiction and novels, studies on its presence in poetry are rare. This is because poets require a high level of skill to incorporate the unusual or supernatural into poetic texts.

Keywords: Wonder Frequenc ،Imaginary ،Supernatural ، Paranormal ،FragmentationUnreal ،Irrational ،Dominant

المقدمة

الحمد لله رب العالمي والصلاة والسلام على الحمة المهداة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد...

فإن العجائبية تمثل أسلوبًا مهمًا في الأدب فهو الخيال الخارق للقوانين الطبيعية والمنطقية، الذي يتولد عنه عالم من الغرائبية والدهشة واللاطبيعي، إذ تتحقق هذه الصفات من خلال التردد وهو الحالة التي تصيب القارئ تجاه قوانين الطبيعة، أو الأحداث،والأماكن،والشخصيات المنافية للمنطق، وقد شاع توظيفها في القصص والروايات؛ لأنها تمزج بين التصوير الحقيقي للحياة والرؤيا الخيالية، وهذا المزج خصيصة فنية يستعملها الروائي؛ ليعطي مشاهدًا يمكن الاستمتاع بها،وإن ما تتميز به الرواية من خصائص جعلتها حاضنة مهمة للعجائبية

ومفهومها، وقد تناولت الكثير من الدراسات النقدية العجائبية سواء كانت في القصة،أم الرواية، وإن التوظيف العجائبي في الشعر كان قليلًا ومقتصرًا على جزئيات بسيطة لأسباب كثيرة تتعلق بطبيعة النص الشعري الوزن والقافية، ولكن شاع في العصر الحالي توظيف المفهوم العجائبي فيه، عند بعض الشعراء؛ لاحتواء النص على التقنيات السردية، ففكرة البحث تقوم على دراسة مفهوم التردد العجائبي في النص الشعري للشاعر مازن المعموري، فالتردد العجائبي شكل ظاهرة مهمة في شعره تستحق الدراسة، والوقوف على الجوانب المهمة لمفهوم التردد في الشعر، فخطة البحث كانت تمهيد يتضمن (مفهوم التردد ودوره في النص)، وجاء بعده محورين،ثم النتائج التي توصلت إليها، وبعدها قائمة المصادر والمراجع، ذكرت في المحور الأول (وظيفة التردد في النص الشعري وتحولاته الواقعية لدى المتلقي)، أما المحور الثاني (تشظي التردد بين الواقعي والمتخيل في النص الشعري).

التمهيد: مفهوم التردد ودوره في النص

شغلت العجائبية النقاد في السنوات الأخيرة، فسعى كل واحد منهم إلى الاجتهاد في وضع تصور عن مفهومها ومنهم من عدها جنسًا، والآخر يراها خاصية من خصائص الخطاب، فالعجائبي هو كل أمر خارق للقوانين الطبيعية والمنطقية الذي يتولد منه عالم من الغرائبية والدهشة اللاطبيعية، أو ظهور أحداث غير مفسرة يمكن فهمها وتقبلها من الناحية النظرية ضمن محتوى معلوم للقارئ شبيه بالعجيب لكنه مختلف عنه، وقد أعطى تودوروف دورًا مهمًا في ترسيخ الإطار النظري للعجائبية في كتابة (مدخل إلى الأدب العجائبي) الذي صدر عام 1970م، فقد شكل خطوة مهمة للدراسات الأدبية المتعلقة بالعجائبية وما يندرج تحتها من مصطلحات،الغرائبية والغريب والعجيب فهي معانٍ تتولد منها،وبينها فوارق معنوية بسيطة، تتداخل مع بعضها ما يمزها عن بعضها خيط رفيع، فالغرائبية والغريب تحتمل أحداث تتجاوز الطبيعة ؛لكنها تلقى تفسيرًا منطقيًا لدى

المتلقي، فتظل محصورة بين الحقيقة والوجود والتفسيرات العقلية التي تبين الحقيقة. (تودوروف، 1993، 58)،أما العجائبية أو العجيب فهما مفهومان يولدان احساسًا بالقلق والتردد وعدم التقبل ويمكن ارجاعه إلى العقلية البدائية المرتبطة بالحكاية الشعبية والخرافة (تودوروف، 1993، 58)، فالفرق بين العجائبي والغرائبي يتمثل في أن الأول تفسير الأحداث على وفق الطبيعي وتقبله، أما العجائبية فهي لا تنتمي للواقع المألوف فتخلق عالمًا مختلفًا له قوانينه الخاصة. (خليل، 2007، 7ـ- 8)، ونحن ليس في صدد تعريف العجائبية والغرائبية والتفصيل فيهما، بل في توضيح مفهوم التردد العجائبي ودوره في النص الأدبي فقد وضحه تودوروف في كتابه ما ينتج عن العجائبي يعكس حيرة المرء تجاه حدث غير طبيعي، أو غير متوقع يفسر ضمن قوانين الواقع أو ما يخالفه، (تودوروف، 1993، 44) فالتردد هو الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية فإن واجه حدث غير طبيعي، على اثره يتحدد الأمر الظاهر إلى مفهومين هما الواقعي والمتخيل، (تودوروف، 1993، 18) فهو مرتبط بشعور المتلقي تجاه الحدث وما ينتج عنه.

وللتردد دور مهم في تحديد العجائبية في النص ؛لأنه يعطي للقارئ جملة من القوانين في مواجهة اللامألوف إذ ينشأ توتر ويولد حيرة وعلى أساس علاقة جدلية بين القارئ، والنص إذ يكون مجبرًا على تحديد موقفه في القبول والتقبل لما فوق الطبيعي، أو الاعتراف بجديد يضمه لمخزون الذاكرة على اعتبار أن اللاطبيعي له مكان ضمن العالم الطبيعي، وفي هذه الحالة تنغرس في العجائبية الخوف،والرعب وغيرها، مما تخلق حالة جديدة تعيد فيها ترتيب كل ما متقبل أن يكون ضمن الواقع بكل تحولاته، فـ((التردد كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية فيما هو يواجه حدثًا فوق الطبيعي الظاهر حسب الظاهرة)). (خليل، 2007، صفحة 9) ويشترط تودوروف في في مفهوم التردد أن يتردد القارىء في مضمون النص وهو الشرط الأول للعجائبي، وأن يتحد القارىء بشخصية خاصة، ولا

سيما أنه ينتمي إلى العالم الواقعي وأن ما حدث أمر غير طبيعيفالقارئ في بعض النصوص لا يتوحد مع أي شخصية، والتردد ليس ممثلاً في النص فالأمر يتعلق، مع قاعدة التوحد التي تحدد العجائبي إذ يمكن أن توجد دون أن تُشبعه، على الرغم من أن معظم الآثار فالعجائبية تخضع له، ولاسيما وأن التي يتصف بها القارئ تخرج من عالم الشخصيات، وترجع إلى التردد في ممارسته الخاصة (ممارسة قارئ)، ينهض في مستوى تأويل النص. (تودوروف، 1993، 53)

فالنص الشعري له رؤية تعيد الاستفادة من مفهوم التردد العجائبي بطريقة جديدة تجعل مفهومه أكثر تحديدًا وتميزًا من الاستعمال القديم عن طريق عملية التلقي التي يبرز فيها دور المتلقي بوصفه عنصرًا أساسيًا ومهمًا للغاية فالتردد العجائبي في نصوص المعموري يسلط الضوء على العالم ومعرفة ما في داخله من خبايا فجاء اختيارها في النص الشعري التي اكتسب معطياته من الواقع،فـ((ان العجائبي ثورة الخيال الخلاق الذي يجمع مخترقا حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي ومخضعًا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى الماورائي لقوة واحدة فقط هي قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجوب بإحساس غير خاضع إلا لشهواته ولمتطلباته الخاصة ولما يختار هو أن يرسمه من قوانين وحدود)). (ديب، 2007، صفحة 8)

ظهرت الحاجة إلى إعادة النظر في طبيعة النص الشعري ومضمونه على اعتبار أن التقنيات التقليدية باتت عاجزة عن مسايرة الواقع،وما يجري فيه، واستيعاب تحولاته المتسارعة،ولا سيما أن النص الشعري أصبح ينقل صورة حية لقضايا عجائبية كسرت قيود التردد والحيرة لدى المتلقي لتلقي بظلالها على التقبل وعدم الادهاش،فـ((تحقق قاعدة الحيرة والتردد والمشترك بين الفاعل الشخصية والقارئ حيال ما يتلقيانه، إذ عليهما أن يقررا إما إذا كان يتصل بالواقع أم لا كما هو في الوعي المشترك)). (يقطين، 2012، صفحة 233).

تعتمد الدهشة في ذهن القارئ على الصدمة تجاه ما يحدث للاشياء بأشكال غريبة عن طريق تغير صورتها الطبيعية إلى صورة غير طبيعية تسير في مجريات

الواقع وتحولاته في لا تنفك عنه ولا تبتعد عن أحداثه حتى الأمور غير المألوفة أصبحت مألوفة في ظل أمور غير طبيعة،فـ((اللامحدود ولا مألوف فن الخيال المتجاوز الطليق وابتكار المتخيل الذي لا تحده حدود)). (تودوروف، 1993، 9) وعلى أثرها يتمزق الحد الفاصل بين الواقع العيني المحسوس المرئي وبين تشظيات الخيال والايهام فيأخذ من نسيج الواقع وما حوله ويخلق واقع استثنائي فيه سمات التردد مما يؤدي إلى اثارة التفاعل بين النص الشعري والقارئ يشده الحدث.

الحيرة في تفسير الواقعة الحقيقية بين ما هو طبيعي من جهة وما هو فوق الطبيعي من جهة أخرى فهي المركز المحوري في فهم وتلقي العجائبي إذ يقدم لنا اشخاصًا من العالم الطبيعي ولحدث مفاجئ يوضعون في عالم فوق الطبيعي، فحالة التردد التي يشعر بها القارئ تجاه الأحداث والأفعال،لم يحسم أمره ويهتدي بها إلى الحل الذي يرى أن الأمر لا يعدو أن يكونوهم الحواس ونتيجة الخيال وقوانين العالم التي لم تتغير، يدخل حينئذ مجال الغريب الذي يخضع دائما إلى تفسير عقلي ومنطقي. (كيليطو، 1992، 60)

وما يشد الانتباه هو قدرة التردد العجائبي في انصهاره مع متغيرات الواقع وطرحه بطريقة جديدة يدركها المتلقي في قوالب واشكال مختلفة، ولاسيما وأن لغة الشعر للشاعر مازن المعموري اتسمت بالسرد فتم توظيف التردد العجائبي لخرق المألوف وخلخلته ومحاولة بيان تحولاته الواقعية وأثرها في المتلقي عن طريق الخوف والرعب والاستيهام وابتكاره لاساليب جديدة لمعالجة غير الواقعي والمرفوض بما هو واقعي ومعقول عن طريق اللامعقول لتوجيه الأنظار إلى رؤية مغايرة تمامًا لما يجري تجاه الوجود بلغة مختلفة،فتوظف الهوية والجمعي واللاوعي واللاشعور والواقع بخيباته وانكساراته ومفارقاته، لها دور مهم في الوظيفة النفسية التي تثير التردد لدى المتلقي وعلى أثرها تتحقق الوظيفة

الاجتماعية التي هي تأويل لتجليات الواقع إذ تعد مهمة الأدب الأولى هي الارتقاء بالإنسان والمجتمع نحو الأفضل. (السادة، 2014، 73)

1.وظيفة التردد في النص الشعري وتحولاته الواقعية لدى المتلقي

تعتمد وظيفة التردد على زعزعة المفهوم الواقعي للحدث لدى القارئ عن طريق تقديم أحداث تثير الحيرة والتساؤل فيبقى المتلقي مترددًا في إطار الحدث الواقعي في النص الشعري الذي يصبح انعكاس لحدث حقيقي أُعيد بنائه بطريقة تقبل التشكيل والتأويل فالحدث يشكل واقعة حقيقية مع احتمال وجودي خاضع لرؤية شعرية عجائبية، تتحقق على قاعدة الحيرة،أو التردد المشترك بين الفاعل و((الشخصية والقارئ حيال ما يتلقيان، إذ عليهما أن يقررا إذا كان يتصل بالواقع أم لا كما هو في الوعي المشترك)). (يقطين، 2012، 233) وعلى الرغم من حصول الحدث على أرض الواقع، ألا إن بعده يبقى يثير ترددًا تجاهه ولا يبحث المتلقي عن حقيقة وقوعه بقدر تقبله أو رفضه.

لم يخلق الشاعر عالمًا مغاير للواقع كأن يجسد واقعه كما هو لكن هناك علاقة تفاعلية تبعث في نفس المتلقي الحيرة والدهشة تجاه كل ما يجري،لأن الحدث كسب عجائبيته من ظروف مغايرة فرضت على الإنسان، وايضًا لم يوظف الشاعر شخصيات عجائبية بل هي من اكتسبت عجائبيتها بفعل فاعل وتواجدها ضمن أحداث وزمان ومكان محدد، فجاء النص الشعري يعبر عن واقع متخم بالتناقضات حافل بالصراع الذي يعيشه الإنسان صراع البقاء على قيد الحياة ومواجهة الموت.

فالظروف الطارئة كالحرب وما يتولد منها كالعنف والموت والقتل والتهجير هي ظاهرة غريبة على الحياة الطبيعية فهي تخضع لقوانيين الواقع المعيش وعدها غير طبيعي يخرج عن المألوف فإذا حصل تردد بين الأمريين فنحن في صدد العجائبي.

يخلق مازن المعوري في نصوصه الشعرية تجانس بين المألوف واللامألوف مع الحفاظ على الحدث الحقيقي متجاوزًا قوانين الواقع الطبيعية وتقديم ظواهر للحدث الحقيقي لا يمكن تفسرها ضمن المنطق المادي فقصيدة (الخسفة)، تحمل طابعًا عجائبيًا خارقًا للعادة، يقول فيها:

خرجت الجثث أخيرا
رأيتها بعيني هاتين
تتهادى نحونا
تدق أبواب البيوت والمحال
بعضها يتسلق البنايات ويهوي (المعموري، 2017، 34)

فالنص الشعري شغل حيزين لدى المتلقي الأول واقعي والثاني لاواقعي وعلى أثرهما يتحدد مفهوم التردد العجائبي، فمفهوم الموت حاضرًا يتحدد على وفق المنطق الطبيعي للحدث أو خارج عنه،(خرجت الجثث أخيرا)، فهي تكشف عن أمر محتمل يتجسد ضمن الواقع المعيش للراوي، وانتقاله للأمر اللاواقعي وهو مركز التردد وهيمنته في النص إذ يخلق مفهومًا خارقًا للحدث وللقوانين الطبيعية البيولوجية إذ يحدث خلخلة في فكر المتلقي فالراوي ينقل مشهدًا بصريًا يجعل التردد قائمًا على مفهوم الرفض والتقبل بتحديد التوظيف الدلالي واللغوي في عرض الحدث بـ(رأيتها بعيني هاتين/ تتهادى نحونا)، إذ لم يكتفِ بحدث خارق، بل أوصل النص لأحداث متتابعة غير محتملة تتحدى العقل وحدوده ومفاهيمه، فإن عبثية الموت وكثرته بدون وجل أو خوف جعلت المشهد غير طبيعي، فالمتلقي يقر بوجوده ويحدد سماته، ولكنه يتقاطع في مركزيته العجائبية فيأتي دور التردد في عدم تقبله فهو لا يتعارض مع الحيز الأول وحده بل مع نقطة الالتقاء مع الحيز الثاني الذي يحدث الصدمة والدهشة في (تدق أبواب البيوت/ والمحال/ بعضها يتسلق/ البنايات/ ويهوي)، فالمرء يرفض التفسيرات غير العقلانية للاشياء، ويعيد ترتيبها وفقًا لما يراه نابعة من ردود الفعل

التي تحدث، ضمن التجاور البنائي العجائبي، فمثله لا يقبل حلًا لما يحدث، ويواصل المعموري نصه على وتيرة أكثر تردد يلفها أنماط عجائبية:

كان قطيعاً طويلاً يمتد الى **20** كيلو جنوب مدينة الموصل تتعجب من شكلنا غير المألوف حركتنا.. تفاصيل حياتنا.. لكن القطيع ترك كل شيء وحمل توابيت المساجد، صور النساء، حبالاً، أفرشة مستعملة، مزابل الشوارع لم يبق أي شيء تقريباً المدينة.... نظيفة (المعموري، 2017، 34)

ينتقل الشاعر إلى نقلة مفاجئة تعيد وتيرة ترتيب التردد،والانفلات من عجائبيته، فيسرد الحدث ببساطة؛ ليعطي انطباعًا عقلانيًا للحدث، فالمتلقي يدرك الفجوة التي حصلت في النص مما يعزز المفهوم أكثر انعكاس الحدث الحقيقي، لمفهوم عجائبي عن طريق توظيف البعد اللغوي الدلالي (لكن القطيع ترك كل شيء وحمل توابيت المساجد)، فهي تخلق تردد آخر يثير الشك والقلق في أمر القطيع أ كانوا احياءأم قطيع من الجثث، فالغموض الذي أثاره الراوي في تحديد الشخصيات هم أحياء أم جثث؟ فالنص يجمع بين الممكن واللاممكن فالشاعر يثير احتمالات كثيرة فيه لأنها مغلفة بالايهام ويعززها بـ(صور النساء، حبالاً، أفرشة مستعملة، مزابل الشوارع لم يبق أي شيء تقريباً المدينة نظيفة)، فتصاعد الحدث العجائبي يؤجج حالة التردد لدى القارئ،إذ يجمع بين المتناقضات المنطقية وعدمها، ويمكن تفسيره بمنطق واقعي وهو الموت الفوضوي بفعل فاعل، مما تواجه حقيقة مستحيلة كواقعة مشهودة تثير الرعب والدهشة معًا وهذا مركز التردد الذي سعى له الراوي في النص،إن يبقى الحدث معلقًا بين المنطقي وغيره.

يسعى المعموري في قصائده على عرض الأحداث الحقيقية،ومحاولة المحافظة على وقائع الحدث، فهو ينقل الواقع وما تجري فيه من أحداث بطريقة مباشرة،وينزاح إلى السياقات العجائبية متجاوزًا القوانين المنطقية، مستغنيًا عن التقريرية المباشرة بالجانب العجائبي فقصيدة (مدينة السيل)، ماهي إلا صورة يومية للأحداث المتكررة في العراق حاول الشاعر أن يغاير النمطية المعتادة

للحدث بمزيج بين الحدث الحقيقي والمفهوم العجائبي يخلق فجوة بينهما يقول فيها:

المرأة العجوز كانت تمد يدها من نافذة السيارة
تنظر الى كل واحد منا
تلمس الوجوه
تحاول أن تلتقط رأس أحدهم لجثة ابنها
أتعجب من تلك الجثث التي تنهض ليلاً في ساحة الحرب
حين تسمع صوت الخلخال ورنة الحجل
تهتز أرواح القتلى (المعموري، 2017، 42- 43)

يحدد الراوي مجرى الحدث بطريقة مباشرة تتضمن حقيقته ولقطات عفوية لوقوعه، فهو يجسد تجاوز الواقع المألوف (تحاول أن تلتقط رأس أحدهم لجثة ابنها)، فتكمن بؤرة التردد في النص إذ تقوم على مفهوم خارق للعادة الطبيعية، يلجأ له الشاعر؛ ليعطي تفصيل حقيقي واقعي لبشاعة الموت والتفنن في طرقه، إذ أصبح من الممكن والمتقبل أن تفقد الجثة أغلب أعضائها نتيجة ما تفعله الحرب وما ينتج عنها، فتفاصيل الحدث تسير في نطاق الحقيقة يقابلها نطاق آخر يمثل نقطة التقاء التردد العجائبي وافترافه معًا، هو بحث المرأة العجوز عن أي رأس كان، فالحيرة التي يشعر بها القارئ تجاه هذا الفعل انتقامًا، أم قهرًا مما جرى لها أم رغبة في إيجاد جثة كاملة لأبنها، ويثير الشاعر تداخلًا عجائبيًا بين الموت والحياة يخلق بينهما خيط رفيع لا يخرق مفهوم التردد بل يثبت ويقر عجائبيته يحفز البؤرة المركزية التي انطلق منها التردد أول مرة في النص (أتعجب من تلك الجثث التي/ تنهض ليلاً في ساحة الحرب/ حين تسمع صوت الخلخال/ ورنة الحجل)، فالراوي يتجاوز الواقع بكل تفاصيله ويدخل في عالم الأشباح والخوارق، يثير لتداخلات وتقطعات زمانية ومكانية (ليلاً/ ساحة الحرب)، فالمفهوم العجائبي يوحي بالإثارة والرعب الممزوجة بالخيال وعلى الرغم من

التردد ووجوده فإن المتلقي لا يشك في الحادثة (الموت)، بل يثير فضوله حقيقة الحدث وما ينتج عنه من أمور تغير الرؤية في المفهوم الواقعي والوصول بالمتلقي إلى الخوف والرعب الذي يبين مرارة الحرب وبشاعتها فهي تغير كل شيء حتى الموت إلى شيء خارق لا عقلاني،مما يلتقي مفهوم التردد باستحضار جوانب الحياة مما يؤكد ذلك الراوي (حين تسمع/صوت الخلخال/ورنة الحجل)، فهو يريد أن يعطي حق للأموات فيسترجع عالم اللاميتين حقوقهم من قهر الحياة يتضح عمق التردد حول الحدث وتركيبه اللغوي وسماته فوق الطبيعية، (تهتز أرواح القتلى)، فالمتاهة الحقيقية تكمن في تحدد رؤية التردد بين الحقيقة التي لا يمكن تجاوزها ولا تخضع لجدال فيلتقي الخيال بالواقع أمام صور موجعة تتعدى مفهوم الجسد والروح وطبيعة وجودها المألوفة والمقبولة.

يعرض المعموري الحدث العجائبي بطريقة سينمائية ويركز على تفاصيل اللقطة مما يثير جوًا مشحون بالغرابة والدهشة لدى القارئ، ويوظف الأحداث الحقيقية بفلم واقعي في حيز عجائبي فقصيدة(لحم منثور)، يستعرضها الشاعر بلقطات واقعية ممزوجة بصور متخيلة تتجاوز عالم الواقع في الكثير من تفاصيلها يقول فيها:

لم يترك لي الإنفجار الأخير في مدينة الثورة
الكثير من اللحم، فقد كنتُ أعتقد إنّ الـ(سي فور) أكثر هدوءاً
في تقطيع لحم المارة، وصار علي تسلق البنايات المجاورة أو ما تبقى منها
للحصول على صراخ مكبوت تحول الى لحم
تركض الأم ولا تدري كمية الهواء الكافية لاستبدال عشرة
كيلوات من وزن طفلها المعلّق بأعلى عمود الكهرباء،
سوى إن ركضها يتجه الى الأعلى
مع بعض ريش الطيور المتناثر في الهواء، يمكنها أن تطرّز
ثوباً جديداً على مقاس الغيمة (المعموري،، 2017، 20)

يمهد الحدث الرئيس للعجائبية والتماهي الواقعي بينها في حصول انفجار وهو حدث يومي متكرر يحصل في كل مكان وزمان في العراق، واعتاد عليه الناس حتى بات حدثًا يوميًا، على أثره يبين الشاعر الفضاء؛ لكونه حيزًا حقيقيًا (مدينة الثورة)، فهي لا تختلف عن بقية الأماكن فكلها لا تسلم من الانفجارات،مما يعطي الشاعر توهيمات للحدث؛ ليبقى داخل النطاق الطبيعي (الكثير من اللحم)، فهي الصورة الواقعية لما يخلفه الانفجار، بعدها ينتقل إلى الجانب الآخر لما فوق الطبيعي ويمكن أن يحصل للوقائع والأحداث تفسير عقلاني من زاوية ضيقة تؤدي بالمتلقي إلى أمر غير عقلاني يتداخلان مع بعضهما البعض (تسلق البنايات المجاورة/أو ما تبقى منها/ للحصول على صراخ مكبوت/ تحول الى لحم)، فإن توالي الحدث الدرامي في رسم المشهد الفلمي المتكامل بيَن حرص الراوي في اظهار هيمنة الواقع بكل تفاصيله مما جعل التردد يأخذ منحى واقعيًا ممزوجًا بخيال الشاعر (تركض الأم/ لاستبدال عشرة كيلوات/ من وزن طفلها /المعلّق بأعلى عمود الكهرباء)، فمركزية الواقع والخيال تحدد بُعد التردد لدى المتلقي، فشدة الانفجار مزق الأجساد ولم يسلم منها أحد حتى الأطفال والطيور وكل من كان حولهم فقد أطبق على الحيز المكاني برمته، فهو مركز واقعي لا يشوبه التردد والحيرة،و استبدال ما تناثر من الاشلاء وهو الفعل الذي قامت به الأم وتدخلها يخلق مركزًا آخر يشوبه التردد العجائبي الناتج عن الخلط والتوهم في جمع أشلاء ابنها مع غيره بزيادة أو نقصان، والحيرة من جهة أخرى في النص تتحدد بموت الأم بعده (ركضها يتجه الى الأعلى)، مما يزيد دقة اللقطة والتقابل العجائبي فيها إن الصور الشعرية تخلق نسقًا دلاليًا خالصًا يمهد لردة الفعل على الحدث المذكور ولهذا السبب يبقى البعد العجائبي ضمن نطاق الواقع المتخيل (يمكنها أن تطرّز ثوباً جديداً على مقاس الغيمة)، تظهر سمة التردد مرة أخرى للأم هل لحقت به، فالحيرة التي يثيرها النص لدى المتلقي في

معرفة بُعد الحدث وما ينتج عنه من تدخلات فرعية تغذي الجوانب الواقعية وتزيد من تحولات الواقع وما يرافقها.

2.تشظي التردد بين الواقعي والمتخيل في النص الشعري

يخضع مفهوم التردد للحدث وفقًا لحدود الواقع ويتصل هذا الأمر بالقبول أو عدمه فلا يستقر المتلقي في عرض الحدث إذ يبقى متأرجحًا بين الواقعي والمتخيل، فتتقاطع اللغة الشعرية مع التردد محددة الفجوة بين الحدث الحقيقي وبين المتخيل مما يخلق حالة توتر لدى القارئ تجعله مترددًا بين الوهم والحقيقة، اشبه بحالة شعورية تتمثل داخل النص الشعري، تحفزها الذات الشاعرة التي تواجه ترددًا معاكسًا للحدث يمكن أدراك حقيقته أو تحوله أو رمزيته فيبقى المتلقي بين هذه الأمور في حركة دائمة، ويعرف هذا النوع بوسط الطريق بين ما عُرف بالصور اللامتناهية والصور المعطلة الأولى تلتمس مبدئياً اللا ترابط المنطقي وترفض برأي قبلي كل دلالة، والثانية تترجم واقعًا محددًا برموز مخصص بخلق حالة التردد وتوهجه، (تودوروف، 1993، 172)

التردد يقتصر على الفعل ولا يهتم للانفعال من خلال تفسير الوقائع غير الطبيعية دون رد فعلها على الشخصيات مما يولد إحساس بالقلق الذي يميزه بين التفسير الطبيعي، وفوق الطبيعي وتقبل الأحداث كما هي لأنها لا تنتمي إلى الواقع المألوف، فهو الذي فتح الباب لإمكانية الخرق لما هو غير مقبول، فينظر القارئ إلى الحدث العجائبي، أيراها وهمًا أم حقيقة؟ فيمضي الوقت في التردد بين الرأيين قبل أن يصل إلى أمر حتمي فيما تردد به، يكون هناك زمن خارق، وحين يستقر على أحد الرأيين يخرج من الأمر الخارق وينهي التردد (شعلان، د.ت ، صفحة 22) ففيه تجد الأحداث فوق الطبيعية تفسيرًا منطقيًا وقد تجعل القارئ يعتقد أنها أحداث فوق الطبيعية؛ لكونها غير مألوفة كأفعال العنف (الاختطاف، الاعتداء، القتل، الذبح) التي تثير في المتلقي الرعب والهلع. (البغدادي، د.ت، صفحة 439) يعني ظهور أمور خارقة خاضعة للمقابلة بين

الطبيعي وفوق الطبيعي مما تدخل القارئ في متاهة الممكن واللاممكن، فالنص العجائبي منفتح يسمح بخلق صور حسية أو فكرية تقتبس من الواقع ولكنها تختلف عنه أو تمثل ظروفًا طارئة كانت أقوى من الواقع غيرت مجراه، وهذا ما نلاحظه في شعر مازن المعموري.

يوظف الشاعر مازن المعموري العجائبية في نصوصه الشعرية، على الرغم من أن النصوص نابعة من عمق الواقع تحكي التفاصيل والأحداث اليومية التي يعيشها الإنسان العراقي في ظل الحرب وما يترتب عليها ألا إن عنصر الغرابة والادهاش كانت مزيج مع الأحداث الواقعية جامعًا بين الايهام واللامنطق وقوانين الواقع، ولا سيما وأنه صور مشاهد القتل،والموت اليومي المتكرر بطريقة غريبة تستبيح سفك الدماء،ومدى تقبلها ورؤيته للحياة ومدى التردد والحيرة التي تنتابه.

يلجأ مازن المعموري لتوظيف شخصيات تعزز مفهوم التردد العجائبي، ويسعى لإبراز الخيال والشخصيات غير الواقعية بطريقة مبتكرة غير مألوفة، مما يثير فضول القارئ، وهو استدعاء خارج حدود العالم الواقعي نحو عوالم متخيلة، وعلى الرغم من كل ذلك فهو يحافظ على الأحداث الحقيقة التي عاشها، أو كانت قريبة منه فالطريقة السلسة في عرض النصوص تستهوي المتلقي فهي لا تعترف بالقوانين الفنية والعقلية، وتنازح عن الفهم المنطقي فقصيدة (رصيف آخر للموتى)، يستدعي القتل لنفسه بطريقة يلفها الغموض والعوالم الخيالية فهي تنضح بالخصائص فوق الطبيعية، مع ذكر شخصيات من عالم آخر يقول فيها:

ترك الملائكة جسدي مرمياً في الشارع
كنتُ أصرخ بهم.. أن تعالوا لا تتركوه في الحفرة
صار الاطفال يقطعون أجزاء منه.. يتقافزون ويرمون الأذرع
والسيقان على بعضهم
أمسكت أحدهم بقوة لأردعه دون جدوى

تدحرج الرأس بين أقدامهم
عيناي بومتان في ليل الشارع
تنظران بقوة لظلال الملائكة الهاربين
وأنا أتشبث بمن يمر
كي يحمل ما تبقى من الجسد (المعموري، 2017، 160)

يعرض الشاعر النص بطريقة سردية يوظف فيها أغلب معطيات السرد بصورة شعرية مكثفة فيستعرض الراوي موته بطريقة خارقة (ترك الملائكة جسدي)، فيّغيب هوية القاتل ويحافظ على فعل القتل وما ينتج عنه ويتجاوز الراوي في النص حدود العقل فالملائكة لم تكن شخصية اسطورية،ولا قوة خارقة في النص بل كانت شاهدًا على الحدث مما أدى إلى هيمنة التردد وتشظيه إلى عالم خيالي يدركه القارئ، فالملائكة شخصية حاضرة في النص لها دور مهم فيه رمز للعناية الإلهية، فنجد الراوي يتحاور معها ويستنجد بها عبر مهيمنات مهمة تنقله من السياق السردي المباشر إلى سياق عجائبي يثير التردد في جميع مضامينه (صار الاطفال يقطعون أجزاء منه)،ويتعاور التتابع السردي في بيان تفاصيل الأحداث مع عمق مفهوم التردد الذي يدعمه وصف الراوي بخصائص دقيقة، وكأنه حدث بسيط عابر، ويبلغ التردد قمته لدى المتلقي من طبيعة الفعل الذي قام به الأطفال في تقطيع الجثة، لبيان إيلافهم مشاهد الموت وما ينتج عنها، فالأمر واقعي عقلاني ناتج عن ظرف طارئ، لكن ردة الفعل امتزجت بالخيال الخارق، وكأن الخوف والرعب مات لدى جميع الناس وباتت الجثث شيئًا مألوفًا يتم التعامل معه وكأنه دمية، والشاعر يصور مشهد موته من عالم الحلم فهو يتشبث بالحياة على الرغم من إقراره في المشهد بحدوث الموت، (أمسكت أحدهم بقوة لأردعه دون جدوى)، فهي تقاطعات رمزية تندرج إلى مفهوم الحياة اليومية، والرفض لما يجري فيها، مما جعله يعيد المفهوم العجائبي وصياغته بطريقة مغايرة، وسرعان ما يعود الراوي في ذكر ما حدث له بعد قتله(تدحرج الرأس بين أقدامهم)، فهذه اللقطة تحتوي على إثارة الحيرة، والدهشة لدى القارئ فقد انفصل فيها الشاعر

عن الراوي في سرد الحدث، (تنظران بقوة لظلال الملائكة الهاربين/ وأنا أتشبث بمن يمر)، فتنهض شخصية الملائكة في النص مرة أخرى؛ لتعيد تحفيز التردد في إخفاء القاتل وعدم ذكره، إذ يبقى شخصية مهمة يجب اخفاءها في النص، وما يهم الراوي فعل القتل وما جرى له بعده، ويخلق التردد تساؤلات غيبية تتجاوز المفاهيم الدينية، مما يخلق صراعًا من أجل البقاء والتمسك بالحياة، وإن هذا الفعل الذي ذكره الراوي بتفاصيله الخارقة وتشظياته الخيالية، كان حدثًا حقيقيًا يحصل كل يوم خارج نطاق الزمان والمكان، إذ تبقى الجثث ملقاة على الأرض لأيام لأسباب مختلفة يطول ذكرها،فالشاعر جعل مهيمنات التردد تتشظى لأبعاد خيالية مع تمسكه ببقاء الحدث الواقعي ضمن النص، ثم يكمل سرده للحدث قائلًا:

الأصابع تراب العائلة
كانت مزروعة قرب النهر بعد أن تركها الاطفال
خرج وجه أمي من أحدها، ينتظر خلف الباب
تركني الملائكة.
أتساءل عن جسد متروك لشخص ما
تركه الملائكة.. لا يستحق الصعود الى السماء
يدخل ليلاً، ويجلس على حافة السرير المجعد حيث أنام
ويبدأ بالتقاط الشظايا من بياض الفراغ
وجدت تحت سريري، الكثير من الرؤوس المتورمة (المعموري، 2017، 160)
جمعتها في صندوق، ووضعته في عشرة صناديق أخر،
وقفلتها جميعاً بفمي المسمر في القبو
هناك.. حيث الظلمة الحالكة لمخيلة أجدادي (المعموري، 2017، 161)

يثير الراوي ترددًا في سرد الحدث فتتقاطع الأمور العجائبية مع الحقيقة ضمن نطاق متواتر لا ينفصل عن بعضه، فالشاعر يغذيه بصور لامتناهية تحدث تفرعات في مفهوم التردد العجائبي، فعالم الشخصيات يعطي تفسيرات غير طبيعية للحدث المروي، ويذكر الحيز المكاني ودوره في خلق فضاء حقيقي يكون طيف التردد (الأصابع/ مزروعة قرب النهر)؛ لينهض الحدث مرة أخرى بشخصية جديدة تعيد وتيرة سرد الحقيقة

(خرج وجه أمي)، فكوامن الشخصية الحقيقة تظهر حالة القلق والترقب فهي تنتظر عودة ابنها،وحدود توقعها في العودة مبني على الايهام، (خلف الباب) ينهض التردد بفاعلية؛ ليعيد تقابل النص مع الخيال

(تركني الملائكة)،يوجه الخطاب إلى أمه ويبدأ بقص المشهد كما فعل في بداية القصيدة، مع جملة من التساؤلات التي يكررها في النص عن مصير جسده وما حل به، فيضطرب العقل البشري تجاه ما يحدث بينما يميل فعل التردد على خلق تفسيرات واقعية (تركه الملائكة.. لا يستحق الصعود الى السماء)، فمفهوم صعود الجسد إلى السماء يخلق متاهات للقارئ في تقبل الصورة ومدى بُعدها فهو يعطي قدسية وحرمة لجسد الإنسان الميت، فالراوي يريد أن يحاوط اللطف الإلهي مصير الناس وحياتهم،(يدخل ليلاً، /ويجلس على حافة السرير المجعد/ حيث أنام)، فتعاور الزمان والمكان في رسم حدود الشخصية يعطي مشهدًا مرعبًا يمتزج بين الحلم وعودة الأرواح وعالم الأشباح، وتقيد الزمان بـ(ليلاً)، يقر بهذا المزيج الثلاثي الخارق، فالراوي هدم معالم الحقيقة، وحطم جوانب الحدث، (ويبدأ بالتقاط الشظايا/ من بياض الفراغ)، فالعودة الحياتية بمفهومها اللامنطقي تخرق مفاهيم الواقع وتنقض حوله، في التردد وكأنها لقطة من حلم أو حيرة لدى المتلقي وهنا يثبت التردد فاعليته في سير الحدث اللاواقعي، وتظهر شخصية الرواي مجردة في بث الحدث، وكأنه يتحدث من عالم آخر في زوايا غيبية (وجدت تحت سريري، الكثير من الرؤوس المتورمة)، فالصورة أكثر قتامة وسوداوية على الرغم من خروجها عن عالم الحقيقة فهي تثير الخوف والذعر

لدى المتلقي، فالانتقال من مكان عام مفتوح وهو الشارع وحافة النهر إلى مكان خاص مغلق وهي الغرفة، تعمل على تقاطع مكاني يردم الفجوات الترددية في تحديد الخارق والواقعي، وإن إعادة فهم التردد يمثل الصدمة للمتلقي(جمعتها في صندوق)، توظيف حالة التشويق والتوتر معًا، والوصول إلى اللايقين مما يحدث (وقفلتها جميعاً بفمي المسمر في القبو)، إن سعي المتلقي في فك الشفرة لما يحدث يخلق تداخلًا بين الواقع والهلوسة فيستقيم التردد هنا، فالرضوخ للقتل والموت بكل مسمياته، يعطي انعكاسًا للخضوع والرضوخ لما يحدث في واقع الشاعر، يحفزه عنصر الخوف (حيث الظلمة الحالكة لمخيلة أجدادي)، فقد أعطى التردد مفهوم التداخل والخروج عن الجانب المنطقي والخارق، فهو يشير لظلمة القبر أم الظلم أم ماذا هنا يكمن دوره في عدم طرح مضامين يقينية بل هي قائمة على الحيرة خارج حدود المألوف.

ويمزج الشاعر بين الوهم والواقع في النص الشعري متخذًا من الحيرة تجاه الظواهر الطبيعية وطريقة توظيفها في المتن الحكائي وسيلة لفاعلية التردد في النص، فقصيدة (جولة رقم (1) ساحراتي الممسوسات)، النص يلفه الغموض يقوم على تصوير حالة الفوضى والانفجارات والموت من جانب ومن جانب آخر يستعرض الشاعر شخصيات خيالية لها اثر مهم في اظهار التردد ممزوجة بين ما هو سحري أو خيالي خارق يقول فيها:

أصوات الإنفجارات وسخام دخانها الملون
الفوضى مكان لا يعرفه أحد غيري
أضع فيه ساحرات صغيرات بحجم العقلة، يعملن على تحوير
أشلاء وخرق الموتى الى قطع من البلاستك وكراس متنوعة
للجلوس عليها قبالة شباك ساحة التحرير
المشكلة.. إن كل الأشياء التي أجدها في طريقي تصرخ كلما
وضعتها في كيس الكتان الواسع

تتألم وتهذي بأسماء وكلمات لا أعرفها
تقول لي الساحرات: إن هذه الأسماء صارت دمى تتقافز
في الحديقة
تدخل الى البيت وترمي كل شيء أمامها
في المرة الأخيرة، رمتني من السرير دمية تذكرت حريق
الكرادة حين سمعت صفير إبريق الشاي
ساحراتي الممسوسات لا يتركن شيئاً دون لمسة من عصاهنَّ.
ليصبح الأثاث متحركاً وعاقلاً مثلهن. تفعل الكتب ما يحلو لها، (المعموري، 2017، 25)

وهي تطير في أجواء الغرفة وتتحدث عن مفاتنها، وتنتقد حياتي
أحياناً، أو تطلق بعض الإبتسامات الساخرة من شكلي، وأنا
أدخل حاملاً كيس الجنفاص المليء بالشظايا والملابس
المحروقة والعظام وأكياس صغيرة من هواء الإنفجارات
الملوث برائحة (TNT) وC)
لقد قلتها لي في المرة الأخيرة: (المعموري، 2017، 26)

يقوم التردد العجائبي على مكونات السرد فالشاعر يفصل بين الواقع والخيال بخيط رفيع، تقوم على اثره الحيرة والشك في النص،إذ يمهد للحدث بطريقة واقعية منعكسة عن الحياة اليومية تتمازج فيها العناصر الطبيعية وغير الطبيعية ولا وجود للاختلاط بينهما (أصوات الإنفجارات/ الفوضى مكان لا يعرفه أحد غيري)، فالحدث اليومي يتماهى مع الشخصية الواقعية بطريقة منسابة، ولكن سرعان ما ينقلنا لحدث فوق الطبيعي ظاهريًا لا يمكنه أن يأخذ تفسيرًا عقلانيًا،(ساحرات صغيرات بحجم العقلة)، يمهد ظاهر الحدث لفعل التردد ودوره في مركزية النص عن طريق عمل تقاطعات متوالية بين الحدث والشخصيات تمثل علائق متعارضة بين الخارق والطبيعي (يعملن على تحوير /أشلاء وخرق الموتى)،إذ تعيد اللقطة الخارقة انفصالها عن بداية القصيدة؛ لأنها بدأت تنزاح

بالتردد لفعل غير طبيعي، يراد به أدارك حدود العقل والمنطق، فحالة التعاكس والتناظر تقف حدًا فاصلًا في تشظيات الواقع، أي إن الحدث الذي يرويه الراوي هو سمة للحياة اليومية لم يكن بعيدًا عنها يحدد السمة البنائية للنص (ساحة التحرير)، مما تأخذ حيزًا مبهمًا يثير قلق الشخصيات، فالإبهام في الفضاء المكاني والزماني، يؤكد على استمرارية الحدث، وذكر ساحة التحرير يرتبط بقضايا واقعية كثيرة خلقت تحولات مهمة من أجل النضال والحرية، وإن إعادة بناء المفهوم العجائبي للنص يصف حدثًا غير طبيعيًا (إن كل الأشياء التي أجدها في طريقي تصرخ/كلما وضعتها في كيس الكتان الواسع)، إذ يمهد التردد العجائبي للبوح عن ثورة حقيقة تكسر قيود الصمت تجاه مايحدث؛ لأن إعطاء الصفات الإنسانية للجمادات من ركائز اللغة الشعرية، فرفض الواقع وما فيه طريقة للخلاص، (تقول لي الساحرات: إن هذه الأسماء صارت دمى تتقافز)، وإن قدرة التحول من العالم الواقعي إلى عالم الأشباح ومايشابهه بلورت فكرة تقاطع النص فالواقعي المضمر داخل عالم الخيال، يسير باتجاهين الأول خاطف يسرد الحدث الحقيقي والآخر خارق خيالي، (في المرة الأخيرة، رمتني من السرير دمية/ تذكرت حريق الكرادة)، فالكائنات فوق الطبيعية مثل الساحرات لهن قدرتهن في التحكم بالقدر البشري، يستطعن أن يحولن أو يتحولن،فالصورة تكشف عن مغايرة تامة للواقع، فاستثارة الجمادات في تأجيج الأحداث الفعلية وما يترتب عليها، وقدرتها أيضًا في تحريك مكامن الوجع تجاه الحدث المأساوي،وإن الذكريات مرتبطة بجلد الذات والاحساس بالفقد،وينهض التردد في مستوى البعد العجائبي فقدرة الساحرات على فعل أمور خارقة تغاير تفاصيل الواقع، إذ تمثل حالة انقاذ لكل ما حوله (لا يتركن شيئاً/ وهي تطير/ وتتحدث عن مفاتنها/ وتنتقد حياتي)، يبني الراوي رغبته في الواقع فيعطي احتمالية اللاممكن، فالتردد بين مفهوم الدهشة والخارق ومفهوم الواقعي الممكن، فالعقلاني واللاعقلاني يعطي سمة الجنون للراوي في نقل تفاصيل الحدث (أدخل حاملاً كيس الجنفاص المليء بالشظايا والملابس)،

فالعودة للممكن تعطي استحالة الالتقاء مع اللاممكن، فالصورة تحافظ على التردد بين التفسيرين؛ لأنها جعلت ارتباطها في بدء القصيدة، وهو حدوث (الانفجارات)، إذ تحدد ترابط دائري لا متناهٍ (والعظام وأكياس صغيرة من هواء الإنفجارات)،يشكل نقطة التقاء بين البداية والنهاية يسير بوتيرة متوازية بين الواقعي والوهمي والخيالي، ويطرح هذا المسار تصورًا مغايرًا يحدد الحدث الخارق الذي اثار مفهوم التردد في النص.

يعطي مازن المعموري النصوص الشعرية أبعادًا حقيقية، ويضمنها بعوالم خيالية لا تلتقي مع الواقع فالهروب منه ومن فجاعيته بات يتشكل بصور جديدة مغايرة للصور النمطية المعتادة،فقصيدة (فصوص)، قصيدة طويلة تضمنت مقاطع متعددة اختلط فيها العقلاني واللاعقلاني والممكن واللاممكن، وتداخلت فيها الأحداث وتنوعت، وإن ذات الشاعر امتزجت مع الواقع، مما أعطت مشاعر حقيقية تجاه الحدث، يقول فيها:

فتحت تابوت أمي
رأيت الفراشات تتطاير فوق ملاءات بيض وأوراق خضر
تتلمس فجاج الرحمة على صدرها
شعرت بالبلل حين أمسكت أطرافه.. كان الماء يتدفق من عينيها وهي
تشير إلى حقل النمل الرابض فوق الدكة.
بعض البراعم المسودة بزغت من ثنيات الأخشاب الندية
التفت حولي.. ثقبت جسدي.. فانهمر المطر (المعموري، 2014، 36)

يتحرك النص في حيز الموت ونهاية الإنسان، فشخصية الأم جسدت حالة شعرية تقابلها حالة شعورية للكثير من الناس، فالتردد يقوم على البعد المباشر لطبيعة اللقطة (فتحت تابوت أمي)، تتماهى معه حالة الفقد والحرمان والوجع، مما يعززه بصورة مرئية يغلفها الخيال ويعكس مفهوم النقاء والرحمة(رأيت الفراشات تتطاير/ ملاءات بيض/ وأوراق خضر)،فالمزيج اللوني الذي ينهض على ركام الوجع الملم بالراوي، ومواساته لألم اللحظة، يهيمن على البنى

الشعرية للنص،ويخلق صور غير واقعية فنقطة التحول تتمثل في (كان الماء يتدفق من عينيها/ التفت حولي.. ثقبت جسدي.. فانهمر المطر)، فبكاء الأم ميتة يمثل أمرًا خارقًا للعادة، والتفاتها حوله، يعكس الإيهام وتشظيه وانتقاله إلى اللاممكن، فهذه النقلة تجسد التردد العجائبي وانتقال النص من لحظة فتح التابوت، حتى إيهام الراوي لنفسه بما حدث من أمور غير طبيعية، يريد بها مفهوم العطاء والبذل تجاه أولادها التي تقوم به كل الأمهات، فالشاعر يرسم صورة جميلة للموت يخفف من بشاعته إذ يظهر حياة أخرى تخلق حياة جديدة، وهذه اللقطة تضني القارئ في تقبلها أو مواساته للمشهد، ويعود الشاعر إلى سرد الأحداث اليومية المتكررة متحررًا من الأحداث الخارقة والمتخيلة فيقود بالنص إلى نقطة البداية ويخلق حالة تقاطع وتقابل بين ما هو واقعي حقيقي وخيالي خارق غي طبيعي يقول فيها:

لم يكن ممكنا الخروج إلى ضفة الشارع وأنا حامل كل هذه الأقنعة
بكيس من الجنفاص فوق كتفي، يخر فوانيس وحروفا صامتة
بعض الأنوف تتقاطع، وربما كانت تريد أن تنفث أنفاسها على المارة...
على الشحوب المتدلي من الحياة أو الوهم القاطن في الأرصفة.. على
واجهات المحال وهي تعلّق لافتات الموت أو الاستهلاك المزين.
هل البقاء في المنزل حكمة الجبناء أم العقلاء..؟، فكل من الطرفين يفكران بهدوء

وفي نهاية المطاف نلبس دائما وجوها حيوانية مختلفة (المعموري، 2014، 37)

إن التحول المركزي من منحى سردي حقيقي وتخلصه من اللامعقول يعيد البعد المكاني للحدث(إلى ضفة الشارع)، فالسارد يعطي بعدًا نفسيًا يجسده عامل الخوف والرهبة وانعدام الأمان، وهذا لا يقبل التردد فالحدث واقعي حقيقي، والتجربة الشعورية حقيقية،إذ لا مكان للشك والحيرة،فالهيمنة العقلانية

التي حلت محل اللاعقلاني يصاحبها طبيعة الحدث، فالنص يدفع القارئ إلى التصديق في الأمر (الشحوب المتدلي من الحياة أو الوهم القاطن في الأرصفة)، فيتماهى القارئ مع الشخصية؛ لأنه يدرك طبيعة الأمر وما يحدث، فنتاج الحروب /خوف /وترقب وتبقى الحياة متأرجحة تحمل لعبة نفسية مرعبة، فالشاعر يمنح القارئ الواقعي الحدث اليومي المتكرر (واجهات المحال وهي تعلّق لافتات الموت)، فالاحتفاظ بوتيرة الحدث وتشظي التردد ومفهومه والابتعاد عن المتخيل تعيد النص إلى واقعه بمشهده اليومي الذي يتضمن مصير الانسان، فالتساؤلات التي يثيرها الشاعر تجاه هذا المصير تتحدد (هل البقاء في المنزل حكمة الجبناء أم العقلاء)، وهي حادثة غريبة من نوعها يبقى الإنسان ملازمًا لمنزله لكي يبقى على قيد الحياة ويسلم من الموت، فينهي الشاعر هذا المقطع بمنحنى ترددي يثير الشك(نلبس دائما وجوها حيوانية مختلفة)، فالحدث غير طبيعي يذهب إلى مفهوم التخفي، أو انتزاع المشاعر الإنسانية لما يجري وعدم الإدراك لما يحدث، فهو يمهد للعبور من الطبيعي إلى ما فوق الطبيعي فنجد حركة معاكسة تبين لنا إن التردد والتكيف بين الواقعي والخيالي يأتيان متنظرين ومتعاكسين، وبسببهما فقد المقطع دهشته؛ لهيمنة الحدث الواقعي عليه.

الخاتمة

1. يخلق التردد حالة من الإيهام لدى القارئ؛ لأن الجمع بين ضدين أو متناقضين تخلق متاهة وهنا تكمن فاعليته في النص الشعري، بعيدًا عن اللغة الشعرية ونطاق الصورة.

2. إيجاد قوانين جديدة للغة الشعر تحوي الممكن واللاممكن في آن واحد، وتتخطى الوظيفة الجمالية والدلالية تجعل النص الشعري يظهر المفهوم العجائبي بطريقة تقترب من توظيفه في الرواية والقصص.

3. الأحداث الحقيقية التي امتزجت مع الخيال والخوارق، أعطت النص الشعري مميزات مختلفة واستيعاب آخر للغة الشعر.

4. خلق حالة فجوة بين طبيعة السياق الشعري بلغته البسيطة الواضحة، والانتقالة المفاجئة للمفهوم العجائبي ضمن السياق ذاته.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو ديب، كمال. (2007). الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي (المجلد ط1). دار الساقي.

2. البغدادي، فوزية قصي. (د.ت). العجائبي مفهومه وتجليه في الموروث السردي.

3. تودوروف، تزفتان. (1993). مدخل إلى الأدب العجائبي. (المجلد ط1). (محمد براءة، المحرر، والصديق بوعلام، المترجمون) الرباط: دار الكتب.

4. خليل،لؤي علي. (2007). عجائبية النثر الحكائي (المجلد د.ط). دمشق: التكوين للتأليف والترجمة.

5. السادة، مي. (2014). السرد العجائبي في الرواية الخليجية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

6. سناء، شعلان. (د.ت). السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن (1970- 2002).

7. كيليطو،عبد الفتاح. (1992). الأدب والغرابة (المجلد ط1). بيروت.

8. المعموري، مازن. (2014). كائنات سرية (المجلد ط1). القاهرة: شمس للنشر والإعلام.

9. المعموري،مازن. (2017). ماذا تفعل الظلمة في غرفتي. دار المتوسط.

10. المعموري،مازن. (2017). جثة في بيت داكن. دار الرافدين للطباعة والنشر. العراق.

11. يقطين، سعد. (2012). السرد العربي مفاهيم وتجليات. بيرت، لبنان: الدار العربية للعلوم، ناشرون.